إلى الرحيل

خرجنا من الحرم الشريف النبوي بعدما أدينا فريضة الجمعة وواجبات الوداع وسرنا الى طريق البيت ونحن نتعثر فى أثواب الشجو لهذا الفراق الاليم وقد أحضر لنا الشيخ عبد الله فضايلى الحمالين التكارنة لحمل الامتعة وأخذنا معنا ما جهزناه من الطعام لنقتات به أثناء الطريق

بارحنا المنزل بعد ان ادينا الواجب فى وداع ساكنيه وداعا حارا وكنا نودع الديار إكراما لساكنيها ونودع الاماكن لانها محل خطرات الحبيب إلى أن وصلنا إلى الساحة الواسعة عند محطة السكة الحديد محل موقف السيارات من كل الشركات

على متن السيارة

أيضا

جئنا على موقف الشركة الخيرية حتى اهتدينا إلى سيارتنا رقم ٢٧٠ ووجدنا سواقها (بكر السوداني) فى انتظار الركاب ليجلسهم فى أماكنهم ووجدنا أصحابنا الافغانيين قد حضروا وأخذوا مجالسهم فيها ثم جلسنا فى محلنا وجلس أيضا الحاج محمد سليمان وكان لا يزال متعبا من أثر التوعك والذى كان يعوض علينا عدم التفاهم مع اخواننا الافغانيين إننا كنا فى راحة معهم لانهم مؤدبون ويتحلون بحلية الحياء والوقار

وقد أخذت الحكومة فى قيد السيارات ورقمها وتعداد الركاب وجنسياتهم وكتابة التصاريح اللازمة لهم وكلما تنتهى سيارة تخرج من باب المدينة وتسير فى طريقها وقد صلينا العشاءين مكاننا ولم يأت الدور لسيارتنا بعد

وبعد ما مضى هزيع من الليل ابتدأت سيارتنا تتحرك وكنت أوجه هذه الحالة إلى ما نحن فيه من ألم الفراق حتى تخيلت أن السيارة ترثى لحالنا فلم ترد إن تفارق هذه الانوار لاجلنا

انطلقت بنا السيارة كأنها جان ولى مدبرا وبعد ربع ساعة من مسيرها كنا وصلنا الى أبار علي فتوقف السواق عن المسير لانه نسي التصاريح ولم يأخذها من مندوب الشركة الذى كان عليه أن يستلمها من الحكومة ويسلمها اليه وصرنا نترقب وصول المهندس الاحتياطي حتى نستدل منه عن هذه التصاريح ولكنه لم يصل بعد

انظر يارعاك الله كيف تقف السيارة ونحن على مقربة من المدينة المنورة اليست هذه السيارة كانت تجاملنا فلم تخرج من المدينة الا بعد أن مضى من الليل ثلثه ؟ ثم تقف هنا ونبيت ليلتنا فى آبار علي بينما السيارات الاخرى تجد السير فى الدرب حتى قطعت مسافة شاسعة

كان فى ابار علي مقاهى من نوع التى وصفناها سابقا فشربنا بها الشاي ثم استرحنا فى احد الاماكن المنعزلة ولما لاح الفجر وبدا الصبح بوجهه البسام ادينا الفريضة وقد اراد السواق أن يعود الى طريق المدينة حتى يبحث عن التصاريح فحول مقدم السيارة الى جهتها وسار مع قلوبنا الطائرة الى هذا النور الذى يجذب كل قلوب المسلمين وبعد أن مشى قليلا وجدنا المهندس مهمكا فى اصلاح سيارة ندت عن اخواتها لعطب اصابها فاستلمنا منه التصاريح وعاد السواق ادراجه بعد أن ارسلنا صلواتنا وتحياتنا الى سيدنا صاحب الانوار

سرنا من آبار علي. الى بئر درويش. الى المساجيد . الى الشفية : الى ابار بنى الحصين. الى ابار الشيخ . الى مستورة ثم الى رابغ وبتنا بها فى غرفة من القش أيضا وكنا نستريح ببعض النقط التي مررنا عليها

الوصول الى جدة

اصبحنا الاحد ٢٩ الحجة ١٧ مايو فقمنا من رابغ وسرنا الى القضيمة. الى توال. الى دهبان .وكانت السيارة تتعطل كثيرا بسبب خلل حدث فى عجلاتها فلم نصل جدة الا قبل الغروب

ولما وصلت السيارة الى منزل الحاج محمد باتان الوكيل وجدنا لديه تعليمات من حسن افندى كتوعة المطوف بان ينزل السيد الافغاني بمنزل هناك اما نحن فاننا توجهنا الى منزله على البحر وقد اكترى لى وصاحبتى دورا خاصا بنا بمنزل يجاوره اما الحاج محمد سيمان فانه نزل عنده بمنزله

وقد بعث الينا الوكيل باتان (بالاخراج) فوجدتها سليمين لم تمتد اليهما يد بسوء. ووجدنا من حسن افندى كتوعة التفاتا نحونا حيث ارسل لنا غلاما صغيرا ليقوم بخدمتنا وكانت صاحبتى محل رعاية السيدات من عائلته حيث كن يعطفن عليها ويدعونها بمنزلهن المجاور لمنزلنا مرة حتى لهجت كثيرا بالثناء عليهن كما اثنت من قبل على السيدات اخوات الحاج محمد باتان وصاحبته ووالدته

اصبحنا الاثنين وبالطبع انها كانت سانحة ثمينة نقتنصها لنصلح من شاننا ونلم شعثنا ونهيء أمتعتنا للرحيل الوشيك . وقد أخذ الوكيل باتان جوازينا للتأشير عليهما ثم عاد الي يخبرنى بان أكتب إقرارا بقبول النزول فى الباخرة بالدرجة الثالثة حيث لم يوجد اماكن خالية بالدرجات الاخرى فذهبت الى دار حضرة مندوب الداخلية وأشرت على الجوازين بغير تغيير فى الدرجة. وقد مضينا بقية اليوم فى الفسحة والرياضة فى أنحاء البلد

واقعون فى الاثم

تصادف وانا اؤشر على الجوازات من دار مندوب الداخلية ان وجدت مصريا ينشد متاعا فاقدا منه وكان يصحبه احد الحمالين الجداويين وقد رأيت

هذا الخال وهو يجلس على المقعد (الكنبة)في حضور الحكام المصريين وغيرهم وكنت ألاحظ على الحجازيين هذا الخروج على النظام وعرفت أيضا ان النجديين يخرجون خروجهم حتى وان الامير والحقير يستويان عندهم في المقام وهذا مخالف لما يأمر به الشرع الشريف ولا يتمشى أيضا مع قواعد العرف وقد ورد بالقرآن الكريم في قوله تعالى (وهو الذي جعلكم خلائف الارض ورفع بعضكم فوق بعض درجات) وصاحب الشريعة المطهرة يأمر الانصار بأن يقوموا لسيدهم (سعد بن معاذ) ويقول أيضا (وأنزلوا الناس منازلهم)

ولست أدري لماذا يتمسك الوهابيون ببعض الدين ويتأونون عن بعض؟ فتراهم يعملون على طمس معالم الآثار الشريفة باسم الدين وفي الوقت نفسه تراهم يخرجون على الدين من حيث النظام والاجتماع

فان ذكروا لنا المساواة فنقول لهم ان المساواة المطلوبة هي في الحقوق لا في الدرجات وإن ذكروا لنا الحرية فنقول لهم أيضا إن الشيء إذا زاد عن الحد انقلب الى الضد والمغالاة في الحرية قد تتحول الى فوضى

اخر العهد بالحجاز

استيقظنا صبيحة الثلاثاء ٢ محرم ١٩ مايو وبعد أن قمنا بالواجب نحو المقام الاعلى الاسنى مقام العزة الالهية من الصلاة والدعاء والحمد على نعمه العميمة وبعد أن أخذنا حظنا من الافطار والشاي والقهوة شرعنا في حزم الامتعة ثم أحضر لنا حسن افندي كتوعة العربة الكارو لحملها وسرنا إلى جهة المينا ويرافقنا المطوف ووكيله وهناك صار التأشير على الجوازات وقد وضعوا العفش في السنبك الذي يقل جزءا من الحجاج ونزل معه الحاج محمد سليمان أما أنا وصاحبي فقد انتظرنا الحصول على فلوكة بخارية (لانش)

أنك ترانى أغفلت ذكر قيمة النقود التي كنت أناولها لكل من

يقدم أي خدمة لنا ولم أذكر إلا المقررات الرسمية فحسب لأننا ما جئنا هنا إلا بقصد البر والاحسان وقد أنفقنا كل النقود ولم يبق معنا سوى جنيهات قليلة تعد على الاصابع ولو كنا اطلنا الاقامة لاحتجنا لان نسحب نقودا من أحد المصارف المالية . ولو أمعنت النظر لوجدت أننا كنا حمالين لهذه النقود فقط أما العاطى فى الحقيقة هو الله سبحانه وتعالى

الكلمة الاخيرة

الآن وقد حان الوقت لان أودع هذه المملكة الروحية للعالم الاسلامي فقبل أن أنقل قدمى من اخر تخومها الارضية المباركة لابد ان ألقى كلمة وجيزة أظهر بها سرورى وارتياحى لما لاقيناه من العناية ممن كانت لنا بهم صلة فى المعاملات وأننا نشكر للحكومة السعودية عنايتها براحة حجاج بيت الله المطهر وعلى قيامها بعزم وحزم فى إقامة قسطاس العدل حتى استتب الامن فأمن الناس على حياتهم وعلى أموالهم وان كنت معها على طرفي نقيض لما قوضته من الابنية العزيزة علينا وعلى العالم الاسلامي بأسره

العَوْدَة بالبَاخِرة

تحرك (اللانش) من الينا والقينا نظرة وداع أخيرة إلى الشاطىء المقدس وكم تمنينا أن يكون لهذه الرحلة الميمونة عودات وعودات

رسي بنا اللانش على سلم الباخرة فصعدنا اليها وكانت بالصدفة الجميلة انها هي الباخرة (دمشق) التى اقلتنا فى الحضور

وكان هذا آخر العهد بمرافقة الرجل الطيب الحاج محمد سليمان لانه لزم محله بعنابر الباخرة ومع هذا فكنت أتحرى مقابلته للطمأنان عليه

وبالضرورة أنى أسعى لمقابلة صديقنا الوديع حسين يسرى افندى مندوب الشركة فلما تلاقينا أظهر أسفه الشديد لامتلاء جميع غرف الباخرة وكان الركاب النازلون فى الدرجتين الاولى والثانية يفيضون المائة والعشرين بينما المحلات لا تسع أكثر من ثمانين نسمة لهذا اضطر المندوب أن يستحضر وسائد مراتب وملاءات زيادة لكي يستريح الركاب الزائدين عن المحلات على ظهر الباخرة (الكوكرتة)

ومع هذا فقد دقق البحث لاجلنا حتى وفق إلى العثور على (قمرة) نظيفة كانت معدة لسكن أحدهم فاسترحنا بها ولما وصل (السنبك) المقل للحجاج الذين معهم متاعنا استلمناه منه وكنا نميزه عن باقى السنابك بظهور (الاخراج) الخاصة بنا (ظاهرة بارزة) وعسى أن لا يكون القارىء نسي هذه الاخراج التى قربنا وصفها إلى ذهنه حيث كانت مثار اللفتات والنظرات

قيـــام الباخرة

لما أتمت الباخرة كل استعداداتها أقلعت بنا عند الاصيل على بركة الله تعالى تحدوها رحمات الاله الذى يضرع ويتوسل اليه حجاج بيته المطهر بطلب سلامتها وتحف بها الطافه الصمدانية سبحانه وتعالى

وكانت مأمورية حضرات مندوب الداخلية والطبيب قد انتهت من جدة بقيام هذه الباخرة الاخيرة فقاما وعائلاتهما معنا بهذه الباخرة قاصدين ينبع ليمكثا بها لحين قيام البواخر التى تقل الحجاج العائدين من الزيارة الشريفة مع حملة الجمال لهذا كانت وجهة الباخرة إلى ينبع

وكانت دواعى الجذل والسرور الذى ترتاح اليه نفوسنا وتنشرح له صدورنا كثيرة وجليلة . منها شعورنا بأن وفقنا لاداء ركن عظيم وقاعدة من قواعد الاسلام الخمس . ومنها أننا تمتعنا وتملينا بزيارة القبر الشريف (الذى لا يقف عليه شقي) ومنها أننا على وشك الحظوة بمشاهدة الاوطان

والعيال . وكأن البحر كان يشعر شعورنا فلم يرد أن يعكر صفونا واستمر هادئا حتى لم نجد للباخرة أي أثر من الاهتزاز

محاورة بين الامواج

كنا نتبادل العطف والوداد مع ركاب الباخرة وهم من طبقات متفاوتة منهم العلماء والاطباء والتجار والصحافيون والاعيان والمحامون . ومن بين الاخيرين محام شرعي كان يحاول دائما أن يتغلب على مناظريه بزلاقة لسانه وشدة عارضته فى الجدل ولقد ضمنى واياه مجلس سمعته فيه يذم الباخرة وعمالها فكنت الفته لان هذا القدح يضر بسمعة مصرنا المحبوبة فيكون مثله كمثل من يتلقى بصاقه على وجهه لان الذى أخذ على عهاته ترحيل الحجاج فى هذا العام هو رجل وطني وما أشد ما كنا نتلهف على أن نرى أحد الوطنيين يزاحم الشركات الاجنبية فى هذا الامر الحيوي

كنت أذكر للشيخ أنه فى اعتراضه هذا يكون كمن يرى طفلا يخطو خطواته الاولى وهو يتعثر ويقع فلا يعينه على المشي بل يثبطه ويقعده كما وكنت أنبهه إلى الواجب علينا بأن نضحى بالشيء القليل من راحتنا نظير أن نأخذ بيد مواطنينا فى هذه الاحوال الاقتصادية . وكم أتمنى من صميم الفؤاد أن من يرسو عليه العطاء كل عام يكون من مواطنينا الكرام

ومع هذا فأن الحالة بالباخرة كانت لا بأس بها ولولا هذا الزحام بسبب تراكم الحجاج للسفر فى آخر دور لكان كل شيء على ما ينبغى ويرام

إلى ينبـــع

فى ضحى يوم الاربعاء ٣ محرم ١٣٢٠ الحجة القت الباخرة مراسيها أمام ثغر ينبع وهي ميناء أقل من ميناء جدة ونظام البلد كانظمة مدن الحجاز الا انها صغيرة . وبمجرد مارست الباخرة أنزلت فناطيس المياه التى ستوزع على الزوار العائدين من المدينة

المنورة على الجمال. وبعدما انتهت هذه العملية نزل المندوب ومن معه بعد الظهر

وأثناء وقوف الباخرة كان اهالى البلد يحضرون فى فلايك صغيرة لبيع البطيخ والقاوون والخبز والسمك النيء والسمك المملح (الفسيخ) وكانوا يعرضون أصنافا أخرى مثل الصدف والحنا وغيرهما

والامر الذى كان يثير إعجاب الحجاج وعجبهم أن بعض الاهالى كانوا يسبحون فى البحر وعند مايقذف أحد من الحجاج لاحدهم قطعة من النقود يغوص وراءها فى الماء ويأتى بها فيضحك الناس ويحصل لهم غاية الانشراح

القيام من ينبـــع

وقد مضى هذا الوقت السعيد والناس جذلون فرحون ثم أقلعت الباخرة قبل أن تغيب الشمس. وكنا لانجد (بالاستراتور) كفايتنا من الاكل لعدم استعداده فكنا نحصل عليه من (الكنتين) أو نقتات من الطعام الذى أحضرناه من جدة

واستمرت الباخرة فى سيرها إلى الصباح حتى وصلنا أمام مينا الطور فأخرج العمال عفشنا إلى أعلا الباخرة وانتظرنا النزول

فى الحجر الصحى

نظرنا أمامنا فاذا بنا نشاهد مناظر سارة تروق للعين وتسر الفؤاد. نرى مرفأ طبيعيا هادئا وعلى حافته المبانى المعدة للتبخير وعلى بعد منها مبانى الحزانات وعلى يسار الواجه لهذه المبانى نرى قرية صغيرة يسكن بها الدهما من أهل هذه النواحى

الصعقة الاولى

ونرى على مدد الشوف جبلا شامخا يتصل بجبل المناجاة الذى تجلى له رب العزة فجعله دكا وخر موسى صعقا. وهو جبل الطور المعروف من

كل المال والذى أقسم به المولى عز وجل فى قوله تعالى (والطور وكتاب مسطور)

هذا وأنى اغبط النعمة التى وصل اليها سيدنا موسى عليه السلام حيث أنه أخذ دوره فلم يصعق ثانيا مع الخلق وقت الصعقة المذكورة فى قوله تعالى (ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون)

معجزات سيدنا عيسى

انظر إلى ابن آدم وهو يلعق فى كوز العسل يلهو به عن المستقبل الهائل الذى يلاقيه وهذا المستقبل يتلخص تبيانه فى القول المأثور (ان الموت أصعب ماقبله وأهون مابعده)

أمامنا أهوال أقل ما أصفها به أن سيدنا عيسى عليه السلام لما كان يباشر احدى معجزاته فى احياء الموتى أن احيى رجلا طلب الناس منه احياءه فلما قام هذا من القبر أنكره الناس وقالوا له ان عهدنا بك أن مت شابا حدثا ولماذا نراك الآن وقد ابيض فودك ؟ فقال انى توهمت ان النداء الذى سمعته هو النفخة فى الصور فشاب رأسى للرهبة من هول الموقف العظيم يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم . يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرىء منهم يومئذ شأن يغنيه

عجبى لقوم يعرفون أنهم قادمون على حياة اخرى وهى أما نعيم أبدا وأما شقاء سرمدا ثم لا يعملون لهذه الحياة ولا يتزودون لطريق الوصول اليها

تقلبات الحياة

يحكى أن رجلا ضاقت به سبل الحياة فخلى الدار تنعى من بناها وسار يتلمس الرزق من غير بلده وبينما هو سائر اذا به يرى اناسا يؤلفون موكبا ضخما ثم يقابلونه بالتكريم والتعظيم ويقولون له أهلا بملك الزمان وفريد

العصر والاوان وصار كل من الملوا كبين يتملقه ويتزلف اليه الى أن اجلسوه على تخت الملك فى مدينتهم ثم أخذ هو يفكر فى هذا الحال وماذا يكون المآل بعد هذا ؟ فلما استقر فى الملك بضعة أشهر استخلص من بين خواصه احدهم ثم أخذ يبوح له بضميره وسأله . ياتري ماذا يكون مصيرى بعد أن تملكت عليكم ؟ فقال له اذا انتهى العام يتنكر لك كل عارفيك ويسحبون منك عرش ملكك وينزلونك فى فلوكة صغيرة ثم يخرجونك الى جزيرة قاحلة فتستمر بها حتى تلاقى حتفك وهكذا فعلنا باسلافك

فلما عرف هذا أمر باحضار مهندسى المملكة كلهم وأرسلهم الى هذه الجزيرة ليعملوا له تصميم مدينة بها ثم أمر البنائين ومن اليهم بالبناء فورا ثم غرس فيها الاشجار المثمرة واجرى الانهار العذبة حتى صارت جنة رضوان

ولما انتهى العام اذا به يرى خادمه بالامس يجره اليوم ويوثقه كتافا ويسحبه الى الفلوكة فيجدف الفلايكى الى أن أوصله الى الجزيرة فلاقى حياة طيبة ورزقا كريما بها

ومغزي هذا القول ان مدة الجنين فى احشاء أمه هو الوقت الذى قطعه هذا المهاجر. والموكب الذى لاقاه هو مقابلة أهل الوليد وفرحهم به . ومدة العام فى المملكة هى الاجل المحدود ثم يهجره احباؤه واعزاؤه عند ما يموت حتى وان كلا منهم يسعى لاخراجه من بينهم والفلوكة هى النعش والجزيرة هي الآخرة فأما أن يغفل الانسان عنها فيكون مصيره كمن لقي حتفه فيها وأما أن يتزود من دنياه فيجد الجزيرة عامرة كما وجدها هذا المفكر السعيد

إلى طريق المباخر

كنا أول من نزل بالصندل واستمر هذا سائرا إلى الاسكلة الممتدة فى البحر وأخرج الحمالون الامتعة ووضعوها مع أمتعة الحجاج المكدسة على عربة

(الترولى) التى تسير على سكة حديدية ضيقة وسرنا إلى رحبة بها بعض (الاكشاك) يشتغل فيها العمال باستلام الجوازات من الحجاج ويسلمونهم أوراقا موضحا بها رقم الجواز وكان فريق الرجال وحدهم والنساء وحدهن ثم ندخل إلى المباخر

ولما جاء دورى فى تقديم الامتعة إلى التفتيش الصحي وجدوا أن (الاخراج) جميلة ومحتوياتها من فراش وملابس جميلة أيضا ونظيفة فعز عليهم أن يتخللها دخان المباخر ولهذا تقرر معافاتها

ثم ولقد مثلت رواية المساواة على مسرح الادارة الحازمة فأخذت دور البطل فيها حيث نزلت تحت (الدوش) الملح ولم أتميز عن سواي سوى ان نظافة ملابسي وجدتها وغلاء قيمتها أبعدها عن احتباس الانفاس فى أتون التبخير . أما صاحبتى فانها تخلصت من هذا (الدوش) باعجوبة وذلك أنها استمرت جالسة فى انتظارى فى ردهة المبخرة ولم تدخل مع النساء فى المكان المعد لاستحمامهن حتى جاء وقت الخروج فخرجنا معا

حسن النظـــام

طال بنا الانتظار حتى سئمناه ولكن لما عرفنا سببه زال ما بنا من سأم وكان سببه ان سيدة حاجة دعت على أحد الموظفين بأنه عرض عليها خدمته فى انجاز جوازها نظير أن تعطيه (واحدة بخمسة) فقامت قيامة الادارة وكبر لديها أن يجرأ عامل على العبث بالنظام ويخرق حرمة تشبثها بالحزم والعزم وبعد بحث دقيق وتحقيق عميق اتضح أن الموظف برىء براءة الذئب من دم ابن يعقوب

وكان صديقنا حضرة المسيرى بك قد وصل الى الطور ليشرف بنفسه على سير النظام وبالطبع انه قابلنا وعطف علينا وكان هو بذاته محبوبا من الجميع حتى ومن عماله الذين يحترمون قوة ارادته فيعملون بغير توان أو ملل

الى الحزازات

فتحت الابواب الحديدية وحمل الحمالون الامتعة على سيارات نقل ثم ركب النساء فى سيارات أخرى ولقد لقيت عناية فى نقلى وصاحبتى والامتعة حتى وصلنا الى الحزاء الاول فالفيت غرفه الخصوصية قد ملئت فاضطررنا أن نذهب الى الحزاء الثانى وأخذنا به غرفة بداخلها سريران ندفع عن كل سرير جنيها مصريا

كانت غرفتنا رقم ٨ وبها النوافذ الكافية لجلب النور والهواء والدفء وكانت دورة المياه عمومية لسكان الغرف الخصوصية الا أن المياه كانت اشبه بالمياه المعدنية

وكنا نرى من عمال المحاجر الرفق واللين فى المعاملة وكانت طلباتنا تنجز بهمة وبسرعة .هذه المعاملة الحسنة مع المناخ النقي والهواء الطلق والجفاف اللطيف والمناظر السارة كل هذا كان يعوض علينا الحبس فى القفص الواسع الذى كنا نرتع بين شبكات اسلاكه

وانك عندما تحجر على حرية العصفور فى قفص ذهبي وتعبي له وعاء الغذاء باللوز والفستق وتملأ اناء الماء بالشراب المحلي تراه يرغب عن كل هذا لانه يتعشق الحرية والحرية بالنسبة لنا معشر الادميين هي حق طبيعي لكل انسان

وكنا نجد الطعام متوفرا حيث يباع (بالكنتين) كل أنواع البقول والجبن والحلاوة والسردين وغير ذلك وكان أيضا يطبخ الخضروات والفول المدمس . وكانت تأتي مراكب شراعية من جهة السويس تحمل الخيار والشمام لتبيعه على ذمة (الكنتين)

ويتبع (الكنتين) أيضا مقهى نظيفة يديرها وطنيون وبها الشاي والقهوة وأنواع الشربات والغازوزة وأدوات التدخين والامر الجدير بالذكر أنك تجد الاسعار لا تختلف عن أسعار القطر فى شيء وتقع الطامة

السكبرى على رأس المتعهد لو غبن المشترى فى أي سعر

الاجراءات الصحية

كان الطبيب يمر يوميا على الغرف الخصوصية وعلى العنابر ويكشف على المرضى ويعالج من يحتاج منهم إلى العلاج . ويقدم لكل حاج (قصرية) مرقومة برقم مبين بدفتر عندهم ليتبرز فيها . ولما تسلم العمال كل القصارى وتمت عملية تحليل البراز اشتبه الاطباء فى وجود جراثيم الكوليرا (ولكنها كانت ميتة) لهذا أعادوا الكرة فى أخذ البراز . وكان قد تقرر الرحيل بعد ثلاثة أيام ولكنه أجل إلى أجل غير مسمى حتى يتحققوا من نوع هذا الميكروب واتخاذ الاجراآت اللازمة نحو المصابين به

حب التظاهر

من الناس من تترنح أعطافه فرحا باذاعة الصيت وبعد الشهرة حتى ولو من طريق (خالف تعرف) فلقد سمعنا ضوضاء أقامها سكان الجزاء الاول مدفوعين وراء شهوتهم فى الظهور فصاروا يستكتبون الناس إشارات برقية وعرائض للداخلية للتظلم من تأخيرهم فى الحجر الصحي ولكنهم لو عرفوا بأن (الشجاعة صبر ساعة) ولو عرفوا أيضا بأن (الشجاع من يملك نفسه عند الغضب) لما تورطوا فى هذه الفرية التى تولى كبرها بعض المتورعين وكان الواجب أن ينظروا إلى هذا الامر باعتدال وروية لان الاحتياطات الصحية مقدمة على كل شىء والمثل يقول (الوقاية خير من العلاج)

الاشارات والصحف

ما وضعنا أقدامنا بأرض الطور وخابرنا أهلنا بسلامتنا إلا وأنهالت علينا الاشارات البرقية تترى يقدم بها أصحابها تهانيهم وكنت ملزما أن أرد على كل اشارة منها حتى استنفد هذا فراغا كبيرا من وقتي

وكذلك قد أعطى لنا أصحابنا الجرائد المصرية من قديم وحديث فكنت أطالعها بشوق ولهفة لانها اصحف البلاد التى نشأت بينها فاقلتنى أرضها وأظلتنى سماؤها بشائر الهناء

تلك سبعة أيام كاملة مضيناها بهذا الوادى الرحيب ومع راحتنا وانسنا كنا نترقب بفارغ الصبر صدور الامر بالخروج من هذا القفص المحبوب وكنا نود ان لو نطير حتى نشاهد الاهل والاحباب واذا بالامر يصدر فى صباح الخميس ١١ محرم ٢٨ مايو بالاستعداد للرحيل فكانت فرحة لا تقدر فبعد أن تناولنا طعام الافطار وحزمنا الامتعة حضرت سيارات النقل حوالى الظهر بعد أن نقلت الحزاء الاول ولما وصلنا الى البحر أخذ الحمالون الامتعة على العربات الترولى أيضا ومنها الى الصندل ثم نزلنا

بالباخرة ثانيًا

صعدنا الى الباخرة ولما توجهنا تلقاء (قمرتنا) وجدناها مشغولة لان الركاب الزيادة احتلوا جميع المساكن فتقابلت مع حضرة يسرى افندى فبحث لنا عن سواها . وكان البشر والسرور يلوحان على محيانا جميعا لفرحتنا بالعودة الى الوطن العزيز متمتعين بالصحة والعافية

وما أطيب ما كنا نقف على حافة (الكوكرتة) نشاهد الكوكب المحبوب وهو يرسل أشعته القمرية فتتلون موجات الماء بلونه الفضى الجميل وكنا نحمد لكوكبنا المنير ارسال أنواره الى شواطىء الخليج حتى نراها واضحة كفلق الصبح . وكان منظر الفنارات المقامة على الشاطىء يبعث فى النفس كل دواعى الجذل والحبور ثم بتنا بخير ليله واهنأ بال

المنظر الجميل

طلت الغزالة من كناسها وكلما تشرق بوجهها المضيء كلما يمتد ضوءها على الكون حتى استيقظنا عند ما رأينا بصيصا من نورها يشع علينا من كوة القمرة فهرعنا الى السطح واذا بالعين تقر والقلب يفرح ويمرح بمنظر اعلام الوطن المقدس

شاهدنا مدينة السويس وكأنها هي التي تتقرب الينا لتحنو علينا بحنوها الطبيعي وكأني بجبلها العظيم (عتاقة) يفتح ذراعيه ليحتضننا ويعطف علينا

القت الباخرة مراسيها بالمرفأ حوالى الساعة السابعة صباحا الى ان جاءت زوارق الصحة وادارة الميناء والسواحل وبعد عمل الاجراآت القانونية تصرح للباخرة بالدنو من الرصيف فسارت تتهادى بحراسة الله تعالى الى ان التصقت به حيث كانت الساعة بلغت الثامنة. وقد تصرح ايضا بصعود الحمالين على دفعات فتخيرت احدهم وسلمته المتاع (والاخراج) ثم نزلنا من السلم بفرحة عظيمة لاننا نازلون

إلى الوطن العزيز

وضعت قدمي على ارض الوطن كانني اضعها على تيار شديد من الكهرباء حيث شعر جسمي بهزات عنيفة على أثر ما طفح من السرور على الفؤاد. وقد انحدرت لآلىء العبرات على الوجنات الى هذا الوطن المفدى الذي غذانا بنباته وروانا بنيله المبارك. هذا الوطن الذي نجأر اليه بقلوبنا كما يجأر الطفل الى احضان امه الحنون. هذا الوطن الذي اهتف له بالحياة وانشد له الانشودة الجميلة التي كان يغرد بها في مصر. بلادي بلادي . لك حبي ووادي . لك روحي وفؤادي . نعم اهتف له واعطف عليه لان (حب الوطن من الايمان)

هذا وقد اعتبرت ادارة (الكورنتينات) ان باخرتنا ملوثة لسبب ما

ظهر من الميكروبات الوبائية عند بعض الحجاج ولهذا تقرر أن يستعد قطار خاص ليقوم بالحجاج الى بلادهم مباشرة بغير أن يعرجوا على مدينة السويس ولم يتصرح لاحد بالاختلاط بناحتى ولا للباعة المتجولين

أخذ عمال الكمارك فى تفتيش الامتعة ثم خرجنا من الباب وهناك (شباك) مكتب التلغراف فزاحمت بكتفى حتى سلمته رسالة برقية تتقدمنا الى تحيات مصر وسكان مصر . وقد أحضر الحمال الامتعة ثم ركبنا

فى القطار

ومن حسن حظنا أن الذى رافقنا بديوان العربة احد أصدقائنا الاعزاء وحرمه المصون وما أطول وقت الانتظار حتى ونحن نتعجل المسير طرق سمعنا نغمة لذيذة هي صفير القاطرة ينبهنا الى اللحظة السعيدة لحظة تحرك القطار وكان قطارنا لا يقف الا فى المحطات التى ينزل فيها حجاج وكنا نمرح ونفرح ونتناول ثمرات بلادنا العزيزة من أيدى الباعة بالمحطات حتى وصلنا بسلامة الله تعالى

الى مصر

وافرحتاه . هذه مصر الجميلة . مصر الذهبية العجيبة . مصر الكنانة الامينة . مصر ابداع المبدع جل صنعه وتبارك اسمه . نظر اليها بلطف الكاف والنون فكانت جنة الخلد تتيه افتخارا ودلالا على نظائرها فى المنطقة المعتدلة . انه سقاها من غيث رحمته وفضله ليعدها سكنا طيبا لاعظم أسرة فى الوجود أسرة لا تصح الصلاة الا بالتسليم عليها . رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت انه حميد مجيد

كانت المحطة غاصة بأقارب الحجاج يقابلونهم بالموسيقات والاحتفالات ولو طاوعت فتيان عشيرتى لكانت (زفة) يالها من زفة ولكن سارت بنا السيارة حثيثا الى البيت وكانت الاعلام تخفق والثريات تنير المكان والولائم تصحب التسليمات والهدايا توزع على الافراد والجماعات والعاقبة عندكم فى المسرات

هذا وقد مكثنا تحت المراقبة الصحية نحو الثلاثة اسابيع والحمدلله قد وهبنا الوهاب الكريم من الصحة والعافية الكثير الوفير

حسن الختام

هذا المرقوم المختوم قد يتضوع اريج ختامه لو ان القـارىء الكريم يغض الطرف عما يصادفه من غلطات موضعية او سقطات مطبعية والله ولينا هو نعم المولى ونعم النصير

وكما بدأنا اول قول نعيده بالحمد والثناء على من هدانا لهـذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله. والصلاة والسلام على قطب فلك الوجود واقرب الخلق الى مولاه. وعلى الآل والصحب الكرام وكل من والاه

استلفات

الاخطاء وما يقابلها من الصواب تراها مبينة بالصحيفة ٢٣٠ من هذا الكتاب

« الحاج مصطفى محمد الراعى »

obeikandl.com

صحيفة	خطأ	صواب
٣	الثلاثة	الثلاث
١٦	اجمعون	اجمعين
٢٢	تحرم بوجهها	تحرم بوجهها ويديها
٤٢	وما نعبدهم	ماتعبدهم
٥٩	هذه المهمه	هذا المهمه
٦١	احتسب	واحتسب
٦٥	نحن الاثنان	نحن الاثنين
٩١	ثلاث وخمسون	ثلاثة وخمسون
١٠٥	وان زعت	ان وزعت
١١٥	لتقيه	ليقيه
١١٧	المدينة	المدنية
١١٨	فدنياك	فدينالك
١٣٦	واستغفرا	واستغفروا
١٤٠	المفلحون	الفاحون
١٤١	الصديقون	الصادقون
١٤٤	مضيناة	مضيناه
١٤٥	ان الارض لله	ان الارض يرثها
١٨٦	بنيانه على شفا	بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا
١٩٩	ونحن عائدون	ونحن عائدين
٢٠٥	ثمانية	ثمان
٢٠٦	طعام	طعاما

obeikandl.com